

القضاء على الفقر والجوع في تاريخ الحضارات الانسانية

أ.د محمد يوسف ابراهيم القرشي
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة تكريت

اولت الامم المتحدة والمجتمع الدولي موضوع القضاء على الفقر والجوع اهتماما كبيرا حتى انها وضعتها كأول هدفين من اهدافها السبعة عشر للتنمية المستدامة والتي بدا العمل بها منذ كانون الثاني 2016 وتستمر لعام 2030 ومما لا شك فيه ان هذا الاهتمام لم يأت من فراغ فقد شهد تاريخ البشرية منذ تاريخ الحضارات القديمة اهتماما بهذا الموضوع حتى اننا نجد اشارات عديدة في تاريخ حضارة وادي الرافدين والنيل والحضارات الاخرى التي تشجب الفقر والجوع وتدعو للاهتمام بالإنسان ورعايته وتوفير الحياة اللائقة به .

ففي مسلة حمورابي 1750-1792 ق م نجد اشارات تقول (بان الالهة كلفته بنصرة الضعيف ومنع استبداد الاقوياء بالضعفاء ومساعدة الجياع والفقراء وتقديم الخدمات لهم ومنها توفير لقمة العيش من خلال نشر الحق والعدل والسلام والمساواة بين الناس) اما في الحضارة المصرية فان ابرز مفكري مصر القديمة وهو (نباح خشب) الذي عاش حوالي 2700 ق م ومن ابرز كتبه (حكمة) والذي دعا فيه الحكام لتوفير الحياة الصالحة المتصفة بالقيم والمبادئ الاخلاقية والقضاء على الفقر والجوع التي يعانيتها الافراد الذين هم عماد المجتمع البشري . وهناك اشارات في الحضارة الهندية عندما اشار بوذا 563 ق م – 483 ق م بانه تأمل الواقع الانساني فرأى ان الموت والمرض والشيخوخة كانت بسبب الفاقة والفقر لذلك دعا الى ان تحل الرحمة والرفقة بين البشر للقضاء على افة الفقر والجوع وامن بان ذلك يتم بالمساواة وعدم التمايز الطبقي واكد ان الفقراء والاغنياء والحكام كلهم سواء وان اول واجبات الملك (حماية الافراد وتوفير لقمة العيش لهم لكي لا يذلوا وتشجيع الجريمة ويضيع المجتمع) .

اما عند اليونان القدماء فان بركليس 429-495 ق م فانه اشار (الى ان الفقر لا يمكن الخجل منه ولكننا نعد ان عدم التغلب عليه هو نوع من الانحطاط من قبل السلطة) وأشار الى ان الفقر يجب الا يكون عقبة امام الفقير في عدم المشاركة في الشؤون العامة في حين رأى افلاطون 427-437 ق م ان من اولى قواعد العمل الاخلاقي القضاء على الفقر والذبياتي من خلال ممارسة الانسان للأعمال الخيرة . ربط الكثير من المفكرين بين الفضيلة والفقر فلا اخلاق ولا فضيلة مع وجود الفقر في المجتمع لان الحياة الخيرة لا تقبل بوجود جياع وفقراء في المجتمع عندما تتحقق العدالة الاجتماعية .

لقد ربط بعض المفكرين وجود الحاكم بالسلطة واستمراره بها بالفقر والجوع اذ عدوا ان الحكم هو عقد بين الحاكم والمحكومين ولا يمكن ان يفرط عقد هذا الاتفاق الا في حالة واحدة وهي فشل الحاكم في توفير الخبز لشعبه وشيوع الفقر في هذا المجتمع عندئذ يمكن للشعب ان يقوم بالثورة ليطيح بالحاكم والذي فشل في اولى المهام التي يجب عليه القيام بها وهي القضاء على الفقر والجوع وتوفير الحياة الرغيدة للشعب وعلى هذا الاساس سار العديد من المفكرين ومنهم توماس هوبز وجون لوك وصولا الى جان جاك روسو وغيرهم من مفكري السياسة في اوربا . سيجاول هذا البحث تلمس نماذج من جذور موضوع القضاء على الجوع والفقر في الفكر السياسي في الحضارات الانسانية سواء ان كانت في اسيا وافريقيا واوربا .